سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

قصة البحث عن الآثار والنقوش اليمنية

سلطان ناجي. عدن، مجلة الحكمة، العدد الثاني عشر، ١٩٧١ م.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

قصة البحث عن الاثار والنقوش اليمنية

سلطان ناجى

يقسم تاريخ اليمن العام الى ثلاث فترات رئيسية هى الفترة القديمة والفترة الاسلامية والفترة الحديثة . ولكل من هذه الفترات مصادرها الخاصة بها والتى تكادتنفرد بطبيعة مستقلة وبنوعية مميزة وجب معها على من يتعرض لتاريخ اى من هذه الفترات ان يعى ذلك جيدا ويكون ملما وقادرا على استخدام المصادر الخاصة بتلك الفترة .

وعلى العموم فالمصادر الرئيسية للفترة القديمة من تاريخ اليمن هى النقوش والآثار . وهذه النقوش مكتوبة بخط ولغات اليمن القديمة المندثرة او بالخط (المسند) حسب الاصطلاح العربي او (الحميرى) ـ نسبة الى حمير آخر دول اليمن القديمة قبل الاسلام ـ حسب المفهوم العام الحديث الشائع . اما مصادر تاريخ اليمن الاسلامية فتوجد اساسا فى المصنفات العربية التى ألفها مؤرخون يمنيون فى العصور الوسطى . والجزء الاعظم منها لايزال مخطوطا والقليلفقط هو الذى حقق ونشر حتى الآن . واما المصادر الاساسية لتاريخ اليمن الحديث فهى تقريبا بين الوثائق والكتب والابحاث باللغات التركية والانجليزية والعربية والاجنبية .ومرد هـذا التوزع عائد بالطبع الى ان اليمن فى العصر الحديث قدتعرضت كلها او اجزاء منها لاستعمارين أجنبيين عثمانى وبريطانى .

لقد فكت الان طلاسم الابجدية (الحميرية) وعكف العلماء على ترجمة الالأف من نقوشنا اليمنية القديمة بل وقاموا أيضا . بالاعتماد عليها . بتاليف المئات من الابحاث والكتب حول لغتها ومعانيها وتواريخ اليمن القديمة وآثارها . ونحن ان اردنا ان نعرف او نكتب شيئا فى الوقت الحاضر عن هذه الفترة القديمة من تاريخنا علينا ان نرجع الى ترجمات نصوص هذه النقوش الحميرية والى الابحاث والدراسات التى اجريت حولها وحول الآثار اليمنية الاخرى فى مظانهـا الأصلية . والمظان الاصلية لمعظم مايتعلق بمصادر تاريخ الحضارة اليمنية القديمة من نقوش وآثار

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وترجمات لنصوصها ودراسات حولها هي في الوقت الحاضر ـ مع الاسف ـ خارج اليمن . فعشرات الالآف من النقوش وقطع الآثار اليمنية التي جمعت حتى الان توجد في المتاحف أو المعاهد الاجنبية . كما وأن الدراسات العلمية التي اجريت حول تاريخ اليمن القديم ونصوص ما ترجم من نقوشها لازالت بلغات أجنبية وبالذات الانجليزية والالمانية والافرنسية .

وفيما يلي رصد موجز لسير حركة البحث عن آثارنا ونقوشنا اليمنية القديمة عبر حوالى قرنين من الزمن في العصر الحديث :

الاب بائز برتغالى ١٥٨٩

يعتبر الأب بائز أول أوروبي يزور (مأرب) في عام ١٥٨٩ ويتمكن من رؤية الكتابات والآثار العمرانية التي خلفتها الحضارة اليمنية القديمة هناك . الا ان حقيقة هذه المرحلة لم تتكشف للأوروبيين الا في مطلع هذا القرن عندما نشرت قصتها بعد أن بقيت مايقارب الثلثمائة عام محفوظة في خزائن المحفوظات اليسوعيةدون أن ترى النور .

ان قصة هذا المبشر المسيحي وزميله (مونصرات) تتلخص في انهما أبحرا من بلادهما عام ليقتيدا الى داخل (حضرموت) لمقابلة السلطان واتهما بانهما جاسوسان ذاهبان لبلاد الحبشة ١٥٨٩ لغرض التبشير في الحبشة ولكن سفينتهما تحطمتبهما فيمياه جزر (كوريا موريا) لاقناع ملكها بمحاربة الاتراك . ارسل بهما السلطان الى (صنعاء) ليمثلا بين يدى الباشا التركي فيالعاصمة . وهكذا كتب لهما أن يمرا في داخلية (حضرموت) ويصبحا لذلك اول المكتشفين لها في مطلع القرن السابع عشر . وفي طريقهما الى (صنعاء) مرا بمدينة قيل لهما أنها تسمى (بنتيس) ، وقد سمح لهما بالتفرج على اطلال ابنية كثيرة جدا اقيمتبالحجارةالتي تحمل كتابات قديمة كان سكان البلد لايستطيعون قراءتها . لقد كانت تلك الخرائب هي في الواقع خرائب معبد (بلقيس) في (مأرب) التي كان لابد أن تنقضي ثلاثة قرون أخرى حتى يتوصل اليها ثاني اوروبي في منتصف القرن التاسع عشر كما سنرى .

بقي الكاهنان في (صنعاء) خمس سنوات ونصف سجينين . ثم سخرا للعمل في البساتين الامامية . وفي الاخير اقتداهما احد التجار البانيان الموجودين في (صنعاء) ثم اطلق سراحهما حيث ذهبا الى (المخا) ومنها عادا الى بلادهما .

كارستن نيبور دينماركى ١٧٦٢

بعد عصر النهضة اخذ الغرب وعلماؤه يهتمون بارسال البعثات الاستكشافية الى القارات الأخرى لمعرفة كل مايتعلق بحضاراتها وطبائع سكانها . وبدأ العلم يتطور على أساس المشاهدة الحية والموضوعية العلمية . وتعتبر رحلة (نيبور) أولى الرحلات العلمية التي زارت اليمن في منتصف القرن الثامن عشر . فقد أوفد الملك (فرد ريك الخامس) عام ١٧٦١ بعثة دانمركية وكانت تضم العديد من العلماء في معظم أنواع المعرفة . وبسبب الاهوال والمتاعب وتغيير

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الهواء والطعام كتب لهذه البعثة بعد ان وصلت اليمن ان تفقد أعضاءها واحدا واحدا ولم يبق منهم الا (نيبور) المختص بالناحية الجغرافية . وقد كتب نيبور ملاحظاته ودراساته في كتاب اختصر الى الانكليزية في جزئين عام ١٧٩٢ (تجد وصفا للرحلة في كتاب نشر في الانكليزية عام ١٩٦٤ وقام بنقله (محمد الرعدى) الى العربية عام ١٩٦٩ بعنوان (من كوبنهاجن الى صنعاء) . وقد حفظ (نيبور) الكثير من أوراق وملاحظات زملائه المتوفين . ولاتزال معلومات (نيبور) تعتبر مرجعا من المراجع الاساسية لدراسة حوال اليمن في ذلك الحين وذلك لأن بعثته استطاعت أن تبلغ اماكن كثيرة في اليمن لم تطأها قدم أوربي من قبل. كما ان كتابه هذا يعطينا صورة صادقة عما كانت عليه حالة اليمن من تمزق سياسي بعد أن تحمت بوحدة شاملة امتدت تقريبا من ١٦٣٥ - ١٧١٢ مباشرة منذ طرد الاستعمار العثماني الاول لليمن

وبالرغ مءن ان زيارة الآثار وبحثها لم تكن من اهداف بعثة (نيبور) الا انه أعتبر في زمانه بسبب عدم معرفة قصة الأب (بائز) آنذاك - اول عالم اوروبي تقع عيناه على الكتابة اليمنية القديمة من عهد ماقبل الاسلام . فقد اطلعه أحد الهولنديين وهو مريض في (المخا) على صورة نقش يمني قديم .وقد كان لذكره خبر هذا النقش بعد أن عاد . وكذلك اشاراته المتعددة في خريطته التي نشرها الى أماكن الخرائب التي تحتوى على نقوش في منطقة(ظفار) لقد كان لهذا كله أثرا في الهاب خيال العلماء ودفعهم للمغامرة فيما بعد بارواحهم جريا وراء هذه النقوش والاثار اليمنية والمحاولة منهم فك طلاسمها كي يعرفوا اخبار هذه الحضارة اليمنية القديمة .

اولريخ سيتزن المانى ١٨١٠

في بداية القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام يزداد في البحث عن الكتابات السامية عموما . فقد ارسلت البعثة الى المناطق الاثرية القديمة في بلدان الشرق القديم - فبعد ان حصل (سيتزن) على الثقافة اللازمة للبحث سافر اولا عام ١٨١٠ الى شمال الجزيرة العربية وبالذات الى فلسطين و (البتراء) منها . فلما انتهى من مهمته هناك صمم أن . يتجه نحو الجنوب . نحو (العربية السعيدة) بالذات ولكي لاتسد طريق المدن الاسلامية في وجهه ادعى الاسلام حتى يتمكن من زيارة (مكة) وقد سافر اليها مع قافلة تركية اذ كانت الدولة العثمانية هي المسيطرة على بلاد العرب في ذلك الحين . ومن (جدة) ابحر الى اليمن فوصل الى (الحديدة) التي كانت انذاك خاضعة لسلطة اشراف (أبي عريش) وليس لسلطة الامامة الزيدية . ومن (الحديدة) سافر الى (صنعاء)للبحث عن النقوش التي أشار اليها (نيبور)في منطقة ظفار . فسعى حتى وصل الى هنا لكولكنه لم يتمكن ان يجد فيها الخرائب وانما عثر فقط على قليل من الكتابات اليمنية القديمة اثنتان منها على حجارة استعملت للمرة الثانية في بناء بعض الجدران . واشترى حجرين او ثلاثة عليها نقوش قديمة . وقد لحظ احجارا اخرى في (منكث) مستعملة في أحد جدران المساجد ولما عاد الى (المخا) أرسل بنسخ مما وجد الى احد اصدقائه في اوروبا . وهكذا .بفضل نسخ النقوش القليلة هذه التي وجدها عرفت اوروبا للمرةالاولى ماهو شكل

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الكتابة اليمنية القديمة ٠

أما نهاية هذا العالم الشجاع المغامر فكانت محزنة لقد كانت التضحية التى دفعها من أجل النقوش اليمنية هى حياته كما حدث بالضبط لاعضاء بعثة نيبور من قبل بحوالى ٤٥ عاما ـ لقد أراد ان يتجه الى الخليج العربى عبر الاراضى اليمنية ، ولما عاد الى (تعز) قبل اتمام الرحلة واكتشفت مجموعته الخاصة بالتاريخ الطبيعى صودرت بحجة انه يستخدم هذه الحيوانات الميتة التى جمعها لاجراء عمليات سحرية تنضب الينابيع ، اما هو فقد توفى مسموما عام ١٨١١ ويعتقد ان الامام هو الذى أمر بذلك ظنا منه أنه سيجد كنزا بين امتعته ٠

ج ٠ ا ٠ ر ٠ ولستد انجليزى ١٨٣٥

فى عام ١٨٣٠ – أى قبل احتلال عدن بحوالى تسعة اعوام – بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تنشط فى البحث عن اماكن لخزن الفحم فى منطقة الساحل الجنوبى اليمنى وذلك من أجل تزويد سفنها البخارية بالوقود خلال رحلاتها بين الهند والسويس ـ وقد كلف الشركة القبطان (هينس) القيام باجراء مسح للساحل الجنوبى مسافة تمتد حوالى ٥٠٠ ميل من باب المندب فى الغرب حتى رأس مصيعنة شرق حضرموت ـ وقد قاد (هينس) سفينة المسح (بالينوروس) ورافقة فى المهمة فريق ممتاز من الضباط الاخرين كان من بينهم (ولستد) و (كروتندن) و (هلتن) اللذين يعتبرون من اوائل الرواد الانجليز المكتشفين لآثار اليمن .

لم يكتف اعضاء البعثة بعملية المسح الجغرافية بل اخذوا يوغلون فى البلاد بحثا عن الخرائب والكتابات الاثرية ـ ففى عام ١٨٣١ عثر (كارلوس) احد اعضاء البعثة ـ على مخطوط اثرى قديم ـ وفى عام ١٨٣٣ لاحظ مساعد طبيب البعثة (هـ ٠ ت ٠ كارثر) خرائب أثرية ظاهرة للعيان فى ميناء (خور روري) فى ظفار ـ واكتشف ثلاثة اخرون منهم وهم (ولستد) (وكروتندن) و (هلتن) نقش حصن الغراب بجوار ميناء بير علي الذى كان هو يوما « قانا » ميناء حضرموت القديم ـ لقد وجدوا فى (حصن الغراب) كتابات أثرية منقوشة على الصخور بعناية فائقة ومن بينها النقش المكون من عشرة اسطر الذى عرف فيما بعد بنقش (حصن الغراب) ـ وقد حاول العلماء حله ولكنهم لم يهتدوا الى ذلك لأن حروف (المسند) لم تكن قد دخلت آنذاك ـ بل ان محاولتهم الأولى كانت فى غاية الطرافة بحيث حملوا النص اكثر ما يعنيه وجعلوا منه قصيدة يمنية قديمة ! ومهما يكن الامر فبعد محاولات جادة دؤوبة من قبل العلماء الالمان حلت قضية الكتابة اليمنية القديمة وعرف ان ذلك النقش قد كتب ايام (أبرهة) الحبشي وأنه تسجيل لانتصار الاحباش على اليمنيين (تجد شرح النص فى الكتاب الذى اصدره بالانجليزية مؤخرا عام ١٩٧١ المستر ع ٠ ب ٠ دو بعنوان جنوب الجزيرة العربية ص ١٧٤)

وفى عام ١٨٣٥ ألقت السفينة (بالينوروس) المرساة امام (بلحاف) ـ ومن هناك توجه (ولستد وكروتندن) الى وادى (ميفعة) حيث علما بوجود خرائب هناك ـ وقد تعرضا

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

للمتاعب فى طريقهما الى هناك وكادا يفقدان حياتهما من كمين نصبه لهما بعض الاعراب . وقد حاول(ولستد) التقدم نحو داخل حضرموت ولكنه لم يوفق لأن القبائل لم تسمح له بذلك . ومع ذلك فله الفضل الاول فى التعريف بموقع (نقب الحجر) الاثرى فى منطقة (ميفعة) .

وفيما كان (ولستد) فى منطقة عمـــان اكتشف (هلتن) و « سميث » على مقربة مـــن (راس شرمة) (١٥) كتابة اثرية منقوشة على الحجارة . ثم اتجهت السفينة بعد ذلك الى « المخا » التى كانت الميناء الرئيسى لليمن آنذاك . ومن هناك توجه (هلتن) بصحبه كروتندن برحلة الى (صنعاء) عام ١٨٣٦ ولما كانت « صنعاء » آنذاك تموج بالاضطرابات السياسيةضد الأئمة ـ وقد كان يوجد أكثر من امام واحد فى نفس الفترة ـ فرضت عليهما الاقامة الجبرية وقد اصيب (هلتن)بمرض مات على اثره ولم يعد سالما من الرحلة الا زميله (كروتندن)

وعلى العموم فمن الناحية الاثرية فان هذه الرحلة قد اتت بنتائج طيبة. فقد تحصل كروتندن على صورة بعض الكتابات اليمنية القديمة وكذلك على راس رخامي كان قد جيء به الى العاصمة من (مأرب) فظنه الامام من عمل الشيطان وقام يرمي به الى الارض فاخذه (كروتندن) ومن مجموعة الآثار التى تجمعت من رحلة السفينة (بالينوروس) خلال رحلتها حول وداخل الاراضي اليمنية . وكذلك مما اشتراه (هينس) من النقوش بعد ان صار أول مقيم بريطانى لعدن . توفرت للعلماء مادة لابأس بها عن تاريخ اليمن . وقد نشر كل من (ولستد) و (كروتندن) الكتب والابحاث بانجليزية عن هذه ارحلة .

جوزف ولف يهودى ١٩٣٦

وكان هذا مبشرا يهوديا جاء الى اليمن عام ١٨٣٦ كموفد لليهود قادما من حدود نجران . والقصة التى تركها عن رحلاته يشوبها الكثير من الغرائب والمبالغات .

بول اميل بوتا فرنسى ١٨٣٦

كان (بوتا)عالم النبات الفرنسى يعمل كطبيب (لمحمد على باشا) . وسافر الى اليمن عام ١٨٣٦ .وكما نعرف فان جيوش محمد على كانت فى ذلك الوقت تحتل الأراضى اليمنية خاصة المنطقة ةالتهامية منها . وقد بعث هذا العالم الى اليمن متحف العلوم الطبيعية فى باريس بعد ان اثارت اكتشاف (فورسكال) النباتية (هو أحد افراد بعثة نيبور الذين نقـدوا حياتهم) خيال علماء الغرب . وعرفتهم بان اليمن تحتوى على أنواع فريدة من النباتات . لقد اشار (فورسكال) الى غناء منطقة (جبل صبر) بالذات فى هذا المجال وبالفعل عندما جاء بوتا الى اليمن حصر نشاطه فى تلك المنطقة . ويهمنا من الناحية الاثرية تعرضه لذكر اطلال الحصون القديمة التى رآها هناك .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

مومتو ماس أرنو فرنسى ١٨٤٣

كان هذا الشاب الفرنسى يعمل بالصيدلية، وعلى الرغم من ان مجيئه الى اليمن جاء بالصدفة الا ان رحلته عدت فيما بعد كأهم رحلة اثرية الى اليمن فى ذلك الحين لقد سافر الى (صنعاء) كطبيب لاحد الحكام الاتراك الذين ارسلته حكومته بسفارة خاصة الى صنعاء عام ١٨٤٣ - وفى (صنعاء) استغل (ارنو) الفرصة فغامر وذهب مع قافلة الى مارب - ان الذى الهب خياله ودفعه الى مثل هذا العمل الجرىء هو ما ذكره (نيبور) عن وجودنقوش قديمة فى اليمن .

لم تكن رحلة (أرنو) الى (مارب) سلمة - فالقبائل فى تلك الجهات لم تألف بعد وجوه الاجانب كما وان الاوضاع السياسية كانت فى منتهى الفوضى والاضطراب بحيث اننا نرى ان الائمة كانو يرسلون السفارة الى السلطات الاستعمارية الجديدة فى عدن يطلبون منها مدهم العون فى صراعهم العائلى وضد اشراف (أبوعريش) فى تهامة مقابل تسليمهم اياهـا أراضى يمنية جديدة - ان ذلك الجو السياسى المضطرب عرض حياة (ارنو) لمحاولات عدة من القبائل اليمنية الشرقية .

لقد وصل (ارنو)الى (مارب) - واعتبرته اوروبا اول رحالة منها يزورها اذان قصة (بائز) الاولى (لمارب) لم تكن قد نشرت وقتئذاك - وقد رسم تخطيطا لسد « مارب » ونسخ عددا من النقوش منها ومن (صرواح) فى طريق عودته الى (صنعاء) ، وقـد بلـغ عدد النقوش التى استنسخها (٥٦) نقشا .

ان اهمية رحلة (ارنو)لتنبع من انها كانت اول رحلة تزور عاصمة الدولة اليمنية القديمة وتأتى بمثل هذه المجموعة من النقوش التى حفزت العلماء نحو السعى الدؤوب للكشف عـن الحضارة اليمنية - اما الفضل فى نشر نقوش (ارنو) فيعود الى القنصل الفرنسى فيجـده انذاك العلامة (فرسنل)الذى ترجمها لأول مرة فى المجلة الاسيوية عام ١٨٤٥ وعرف العالم (اوسيندر) ببعض البحث حول هذه المجموعة ونشر ذلك عام ١٨٥٦ .

اما عن الضريبة التى دفعها (ارنو) لهذه المهمة العملية فكانت اضافةالى مخاطر الرحلة -فقدان بصره وهو فى طريق عودته من (صنعاء) الى (المخا) وذلك من جراء العواصف والامطار التى تعرض لها فى طريقة .

ادولف فون فريتج المانى ١٨٤٣

من قراءة حياة هذا الرحالة يتبين انه كان مولعا بالاسفار والمغامرات حتى قبل مجيئه الى اليمن فعلى الرغم من كونه بارونا فقد عمل جنديا فى الجيشين العثمانى واليونانى- واخيرا اراد انيجرب نصيبه ويرحل الى (حضرموت)كأول رحالة اوروبى اليها -فسافر اولا الى (عدن)عام ١٨٤٣ وكان الانجليز قد احتلوها قبل اربع سنوات - ومنها توجه الى (المكلا)فوصلها بعد سفر فى البحر والبر- وبدا من المكلا واتجه نحو الشمال الغربى وهو متزى بزى عربى مسلم اوقد سمى نفسه (عبد الهود) وتظاهر بالرغبة فى الحج الى قبر النبى هود ولم يكن ممكنا له ان يفعل ذلك الا بعد ان حصل على حماية بعض البدو الذين رافقوه فى رحلته - وقبل ان

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

يصل الى (دوعن) اتجه غربا نحو وادى (ميفعة) ليشاهد آثار نقب الحجر ، الا أن البدو منعوه من الوصول الى هناك ومشاهدة تلك الخرائب ولكن بدلا منها شاهد ماهو افضل من ذلك ، فقد استطاع ان يكتشف جدارا قديما فى وادى (المبني)، القريب من (بلحاف) وعليه نقش قام باستنساخه سمي فيما بعد بنقش (قلت) ، وقد اثبت البحث ان وجود ذلك الجدار كان فى نقطة استراتيجية متحكمة من طريق البخور الذى كان يبدأ فى (قانا)فى اتجاه الشمال قبل الاسلام ، كما ان محتوى النقش ذاته ، بعد ان حلت رموزه ، يشير الى حرب وقعت بين (حمير)و (حضرموت) كان النصر حليف الاولى واستيلائها على « قانا » ميناء الدولة الثانية ،

بعد ان اكتشف (فريدة) (قلت) عاد شرقا واتجه نحو حضرموت الداخل ، وفى« صوا » شاهد قبر حميريا قال ان تعصب احد الشيوخ الحضارم قد حمله على طمس الكتابة الاثرية عن بابه ، ثم توجه نحو قبر (النبي هود) ولكنه تعرض فى طريقه لمعاملة قاسية من قبل بعض القبائل ، فقد جردوه من سلاحه واوثقوا يديه الى الخلف ثم جروه على الارض حتى اوصلوه الى حضرة السلطان، وبعد أن وجهت اليه تهمة التجسس للانجليز ،القى به فى السجن ، واخيرا سلبوه كل ما لديه من نقود وبعض ملاحظاته المكتوبة التى لم يستطع ان يخفيها وأمروه أن يعود فى الحال الى (المكلا) ، ومن هناك عاد الى عدن ومنها الى وطنه .

وعندما كتب اخبار رحلته تشكك بعض العلماء من اخبارها ومن سفره بالفعل الى حضرموت والتى زاد من الشك فيها وصفه لرمال البحر السافى المتحركة فى (الاحقاف) وبأنها تبتلع كل من يدوس عليها ، وهكذا بقيت مسودات كتابه دون نشر على الرغم من ان القنصل الفرنسى فى جدة المسيو (فريسيل) اعرب عن عدم شكه بمحتويات الرحلة لاسيما الابجدية الحميرية التى قام (فريدة) بنسخها فى (المبنى) والتى جاءت مطابقة للكتابة الاثرية الاخرى المعرفة وبعد هذا التنكر له من بعض قومه العلماء اصيب (فريدة) بخيبة الامل ويقال انه مات فقيرا مغمورا فى احدى مستشفيات القسطنطينية ، وبعد سنوات من وفاته ، اهتم البارون (هـ . فون مالتزان) بنشر كتاب الرحلة بالالمانية بما فى ذلك نسخة نقش (قلت) ، وكان ذلك عام ١٨٧٠ ، وهكذا غدا اكتشاف جدار (المبنى) وكتابته الاثرية معادلا فى الاهمية لاكتشافات (دولستد) و (أرنو) ، ومنح « فريدة » بعد مماته التقدير اللازم الذى حرمه فى حياته .

دبليو . م . كوغلان انجليزى ١٨٦٥

البريجيدر (كوغلان) هو المقيم البريطانى الثانى لعدن بعد القبطان (هينس) ، وقد بدات فترة حكمه سنة ١٨٥٤ ، وعلى الرغم من كونه سياسيا ولم يكن رحالة اثريا ، الا ان اهتماماته بجمع الاثار والنقوش اليمنية القديمة فى عدن تدخله ضمن نطاق بحثنا هذا ، وعلى العموم فالملاحظ ان نشاط (الانلجيز) فى اكتشاف الاراضى الداخلية لعدن خلال فترة الثلاثين

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

عاما الاولى بعد الاحتلال كان اشبه بالعدم . وهذا ليس بالمستغرب ما دامت سياستهم العامة في تلك المرحلة الاولى كانت تقضي بالانكماش داخل مدينة (عدن) وحدها . فلم يكونوا آنذاك يحتاجون أو يعبأون بالداخل بل تركوه وشأنه واكتفوا بعقد اتفاقيات الصداقة مع شيوخ القبائل وقنعوا باتباع سياسة (فرق تسد) بين تلك القبائل . بل اننا نجد ان الاوروبيين الاجانب في تلك الاونة يلاقون من السلطات الانجليزية السماح لهم بالمجيء الى عدن والانطلاق منها في رحلاتهم العلمية الى داخلية البلاد .

جوزيف هاليفى فرنسى ١٨٦٩

ومع ذلك فقد صادف وقت استعمار عدن زمن اهتمام العلماء الغربيين بالاثار والنقوش اليمنية فوجد بعض الاعراب ان في المدينة فرصا لبيع مايحصلون عليه من تحف واثار قديمة ببعض الثمن وعن هذا الطريق استطاع (كوغلان) ان يقوم بتجميع مجموعة قيمة من الالواح البرنزية السبئية التي جيء بمعظمها من معبد من معابد (عمران) شمال غرب (صنعاء) ومن حضرموت كما جمع ايضا قطعا من الكتابات الاثرية بلغت حوالى(٤٠) قطعة . وقد وجدت مجموعة كوغلان هذه طريقها الى المتحف البريطاني وقام (اوسيندر) ايضا ببحوث حول هذه المجموعة كماسبق واجرى مثلها حولمجموعة ارنو . وقد نشرت تلك الابحاث عام ١٩٦٥ بعد وفاته . وعلى اى حال فلاتهمنا وسيلة جمع الاثار والنقوش اليمنية اكان ذلك بواسطة الرحالة انفسهم او عن طريق شراء الهواة لها ما دامت جميعها في النهاية تجد طريقها الى المتاحف او المؤسسات العلمية لتحفظ هناك ويستفاد منها في تطوير الدراسات اليمنية والدفع بها الى الامام . ان مايحز في النفس هو ضياع تلك الاثار وتعريضها للتلف بحيث لايستفيد منها أحد في النهاية .

بحلول السبعينات من القرن التاسع عشر كانت الدراسات السامية عموما قد قطعت اشواطا لابأس بها الى الامام ، ففي عام ١٨٦٩ تقرر في باريس ان تصدر المدونة الاثرية كوربوس نسكريبسيونيم سميتكارم . ليحفظ بين دفتيها مايحصل عليه من نقوش وفي نفس العام اختارت اكاديمية النقوش والفنون الجميلة في باريس العالم اليهودى الفرنسى (هاليفى) للسفر الى اليمن لجمع بعض النقوش اليمنية لهذه المدونة ، وقد سافر هذا العالم الى (عدن) حيث تحصل على مساعدة الجالية اليهودية هنا وقد بعث معه حاخام (عدن) بتوصيات قوية الى يهود اليمن في (صنعاء) وفي المدن الرئيسية الاخرى يحثهم على تقديم المساعدة له ، وقال الحاخام في توصياته ان الجالية اليهودية في عدن مستعدة ان تدفع تكاليف اى شيء يحتاجه هاليفى في سفره .

سافر (هياليفى) الى صنعاء عن طريق الحديدة بزى حاخام متظاهرا بانه جاء لجمع الاموال لليهود الفقراء في القدس . وفي صنعاء زار بقايا القليس التي كانت شهيرة قبيل الاسلام . ومن (صنعاء) تنتقل برفقة دليله اليهودى الصنعاني (حبشوش) . الذى كتب فيما بعدكتابا عن رحلاته في اليمن ترجم الكتاب الى الانكليزية عام ١٩٤١ في القدس ومنه ادعى ان الفضل الرئيسى يعود له ، اى حبشوش في انجاح مهمة هذا العالم الرحالة . وقد استطاع

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

(هاليفى) ان يزور الكثير من الجهات فى اليمن بما فى ذلك (مأرب) والجوف ونجران وهو عمل لم يستطع القيام به فرد آخر فى وقت واحد حتى الآن .

ذهب أولا الى (نجران) وهناك وقف امام خرائبها المشهورة ، ومنها اتجه نحو (مأرب) مارا (بصرواح) . وقد قص (هاليفى) قصة التاج رالهندى الذى كان فى مأرب يبحث عن آثار منها ليبيعها فى عدن . ان وجوده هناك كان يضايق (هاليفى) .بعدها عاد هاليفى الى (صنعاء) بعد ان جمع حوالى ٦٧٦ نقشا وفى رواية أخرى ١٨٦ من اماكن مختلفة كبلاد حارث و (شراع) و (نهم) وجبل شيبان والفردة ومدينة هرم بالقرب من الحزم ومعين ومدينة النحاس ومأرب ومن الطريف ان هاليفى فى بعض الاحيان كان يرسل حبشوش لينقل لهبعض النقوش ويدفع له مبلغا معينا عن كل سطر ، فكان حبشوش يتحايل عليه فيقطع السطور الطويلة الى جزاين وذلك حتى يحصل على مبالغ اكثر لاتعابه ، وفى بعض الاحيان كان هاليفى يضطر فى بعض الاوقات ان ينقل النقوش اليمنية القديمة بحروف عبرية خوفا من انكشاف امره امام بعض الاعراب .

وعلى العموم فقد أحسن يهود اليمن استقبال هاليفى بينهم لاعتقادهم انه ماجاء اليهم الا من اجل البحث عن العشر القبائل المفقودة ومن أجل مطاردة الارواح الشريرة التى كانت السبب فى الآم اسرائيل . بل واعتقد به فريق منهم وعاملوه على أساس انه ملاك من غير طينتهم لما راوا نصاعة بياض بشرته !!

عاد هاليفى الى فرنسا ونشر المجموعة عام ١٨٧٢ ، واصبح نسخ النقوش التى جلبها ، كما يقول الدكتو رأحمد فخرى – هى المحفوظة الباقية الان أما أصولها الاصيلة فى المدن اليمنية فقد ضاعت أو اتلفت . وقد نشر هاليفى ايضا تقريرا عن رحلاته شرح فيها الصعوبات التى اعترضته كالالقاء به فى السجن مدة اسبوع فى شراع والمخاطر التى قابلها فى مأرب وقد نشر ذلك المجلة الاسيوية .

وتبع ذلك فى السنوت التالية بنشر بحوث عامة حول لغة النقوش . وعلى العموم فان مجموعة هاليفى قد استطاعت فى زمانها ان تعرف العالم كثيرا بحضارة اليمن المجيدة الغابرة وذلك من خلال وصفه لما شاهده فى اليمن من بقايا المعابد والحصون والابراج واسوار المدن والسدود .

الحق ان جهود هذا الفرنسي العالم قد دفعت بالدراسات اليمنية القديمة خطوة كبيرة نحو الامام . وسنرى ان تجميع النقوش اليمنية يصل الى القمة بنهاية القرن التاسع عشر خاصة بعد رحلات جلازر الأربع بين ١٨٨٢ – ١٨٩٢ .

سيجفريد لنجر نمساوى ١٨٨٢

جاء الى الحديدة ومنها توجه الى صنعاء وقد عثر بالقرب من صرواح على نقش حميرى قديم وقام باستنساخ نقشينحميريين من صنعاء . ثم زار المنطقة الجنوبية فى ذمار وريم واهتدى الى الخرائب والنقوش الحميرية التى اشار اليها نيبور بالقرب من قرية ضاف بجهران التى بحث عنها سيتزن عبثا .

عندما لم يسمح له الاتراك بالتوغل داخل البلاد خارج صنعاء جاء لنجر الى عدن ، ومن هنا

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

حصل على (٤) نقوش لم يعرف بالضبط من اين وصلته ، وقد ارسل من عدن الى فينا ما تجمعت لديه من نقوش وبلغت ٢٢ نقشا .

ومن عدن قرر التوغل نحو الداخل ـ فتزى بزى احد الاعراب وذهب يبحث عن النقوش. الا انه سرعان مالاقى حتفه على يد احد الاعراب وهو يستحم فى ماء وادى بنا نذهب ضحية للنقوش اليمنية .

ادوارد جلازر نمساوى ١٨٨٢ – ١٨٩٢

تعتبر رحلات هذا العالم النمسوى ـ الجنسية اليهودى الاصل ـ الى اليمن بين ١٨٨٢ و ١٨٩٢ اهم الرحلات العلمية بلا مراء ـ ويعود الفضل الى دفع هذا العالم الشاب الى الاهتمام بالنقوش اليمنية الى استاذه (د . هـ . موبلر) الذى سنرى انه سيكون فى طليعة الاساتذة الالمان المهتمين بالدراسات اليمنية القديمة ـ فبعد ان تمكن من تعلم اللغة العربية فى تونس ومصر سافر جلازر وعمره ٢٨ عاما من قبل الاكاديمية الفرنسية الى اليمن لجمع النقوش اليمنية ـ فقام بأربع رحلات رئيسية استغرقت حوالى عشرة أعوام ـ واستطاع ان يجمع حوالى (٢٠٠٠) نقش وبذلك اعتبرت مجموعته من النقوش اكبر مجموعة يمنية قديمة ـ ومما ساعد فى انجاح رحلته وجود العثمانيين الثانى فى اليمن وبالذات مد الوالى التركى عزت باشا رعايته اليه .

فى رحلته الاولى عام ١٨٨٢ سافر من صنعاء مع حملة تركية الى المناطق الشمالية لالقاء نظرة عامة على البلاد ـ وبعدها سافر برفقة بعض اليمنيين الى شبام كوكبان وحجة وعمران وجميعها بالقرب من همدان القبيلةاليمنية العريقة المشهورة قبل الاسلام وبعده ـ وهناك فحص الخرائب ونسخ النقوش ـ ثم توجه بعدها الى داخل قبائل حاشد وبكيل ـ وقد كا د يفقد حياته عام ١٨٨٤ وهو مسافر بمعية احد الشيوخ ـ وقد استطاع ان يرسل بالنتائج التى وصل اليها الى الاكاديمية الفرنسية وكانت عبارة عن اربعة احجار بها نقوش يمنية وما يقرب من (٢٨٠) لسنه لكتابات شاهدها بنفسه ، وقد دون « درينبوج » هذه النقوش الاخيرة فى المدونة الاثرية الخاصة بالنقوش السامية .

فى عام ١٨٨٥ عاد جلازر الى اليمن ـ ووجه اهتمامه هذه المرة نحو المنطقة الواقعة بين عدن وصنعاء خاصة تلك الغرائب التى اشار اليها نيبور بين دمار ويريم كما قام بزيارة ظفار عاصمة الحميريين القديمة وكذلك منقطة رداع ـ ومن هذه المناطق استطاع جلازر ان يحصل على ٣٧ نقشا ـ وهذه المجموعة باعها الى محتويات المتحف البريطانى ـ وقد زار ايضا منطقة الجوف وعاد من هذه الرحلة بما يقرب من (١٥٠) نسخة من النقوش ـ وقد عكف فيما بعد الكثير من العلماء على دراستهاولكن معظمها لايزا لحتى الان فى حاجة الى من يدرسها دراسة جديدة على ضوء التفسيرات الجديدة للغة اليمن القديمة .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

أما رحلته الثالثة فقد قام بها بين عامى ١٨٨٧ ، ١٨٨٨ ، وقد سافر مع شريف مأرب وسمى نفسه الحاج حسين حتى لايكتشف امره لقبائل عبيدة بأنه اجنبى . وفى طريقة الى مأرب تعرض للمخاطر من قبائل نهم وكاد يفقد حياته . وبعد أن وصل مأرب استطاع ان يرسم تخطيطا لآثار القنوات القديمة لسد مأرب العظيم وينسخ الكتابات التى كانت على السدود ، كما ذرع معبد الاله القمر المشهور هناك . وعلى العموم فلم تكن الرحلة خالية من المخاطر فقد اضطر اصدقاؤه الاشراف فى النهاية أن يهربوا به خوفا من قبائل (عبيدة) التى ارادت ان تقتله لظنهم انه ساحر جاء يبحث عن كنوزهم وليتجسس عليهم لحساب الاتراك فى صنعاء وقد عاد من هذه الرحلة الثالثة بكثير من النقوش بلغت (٤٠) نقشا سبئياً عدا القطع الاثرية الاخرى والنقود والخواتم وجميعها محفوظة فى برلين . وفى ١٨٩٣ قام الدكتور (موردتثمان) بنشرها . أما بقية (٤٠٠) نسخة من الكتابات اليمنية التى أتى بها من هذه الرحلة فان معظمها لم ينشر حتى الآن .

فى عام ١٨٩٢ عاد جلازر الى اليمن للمرة الرابعة بمساعدة اكاديمية براج الا ان الاحوال السياسية فى اليمن لم تكن انذاك مستقرة وذلك بسبب احتدام الثورة اليمنية ضد الوجود العثمانى خاصة من قبائل المشرق . فصنعاء نفسها قد حاصرتها القبائل . وكان من المتعذر على جلازر أن يذهب بنفسه الى الاماكن الاثرية ويعرض نفسه للخطر . وقد ابتكر طريقة جديدة فى نقل النقوش ، فبدلا من أن يذهب بنفسه الى اماكن النقوش كان يوكل غيره من الاعراب فى نقلها . والطريقة التى اتبعها هى ماتعرف بطريقة الاستمباج . اى انه درب الاعراب على أن يطبعوا مايجدونه من النقوش على صفائح من المواد اللينة التى تستخدم لمثل هذا الغرض . وهكذا استطاع عن طريق هؤلاء الاعراب الحصول على كثير من النقوش المعينية من منطقة الجوف وفى هذه المرة حصل جلازر على نقش صرواح . او نقش النصر . الذى يعتبر اكبر نقش يمني قديم ويشتمل على اكثر من الف كلمة يوجد شرح هذا النص الهام فى كتاب الدكتور جواد علي الفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء ٢ . طبعة بيروت ١٩٦٩ ص ٢٨٧-٢٩٩ وكذلك فى كتاب الدكتور احمد فخرى بالانجليزية المسمى : رحلة اثرية الى اليمن والقاهرة ١٩٥٢ كذلك امكن له الحصول على مايقرب من (١٠٠) نقش عن الدولة القتبانية و(٤٠) نقشا يمنيا آخر ومجموعة من النقود اليمنية القديمة . وهى محفوظة فى المتحف الخاص بتاريخ الفنون بفينا ، وقد نشرها عام ١٨٩٩ (ج . هـ . موللر) ، اما الوصف الكامل لرحلة جلازر الى مأرب فقد قام بنشرها بعد وفاته كل من موللر ورودكاناكيس عام ١٩١٣ . وقد قام العلماء فيما بعد بترجمة الكثير من نقوش جلازر واجراء الدراسات حولها .

ليو هيرش ألمانى ١٨٩٣

كان ليوهيرش مهتما بالاثار الحميرية . فقد جاء الى عدن عام ١٨٩٣ ومنها سافر الى الشحر ثم سيحوت والقشن ثم عاد الى المكلا . ومن المكلا اتجه نحو الداخل الى قلب حضرموت فكاد يفقد حياته فى احد الاماكن وهو على ذلك الطريق ، فلما نزل وادى دوعن كان يريد الخرائب

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الاثرية في وداى جبيبون فوجد هناك بنايات قديمة وبعض النقوش اليمنية القديمة ولكنه لم يجد المدينة الملكية القديمة التى ذكرها فريدة ، ويعتبر هيرش اول اوروبى يزور شبام وسيئون وتريم وقد نشر كتابا عن رحلته عام ١٨٩٧ فى ليدن .

ثيود ورينت انجليزى ١٨٩٣

وصل هذا الرحالة الانكليزى الى المكلا بعد أشهر من مغادرة هيرش كانت بعثته أحسن من سابقاتها مزودة بالامكانيات المادية والبشرية ، فقد صحب معه المساح الهندى المسلم الامام بهادر شريف وعالما آخر فى النبات . وقد استطاعوا استخدام الكاميرا فى نقل بعض الصور كما رافقته زوجته واصبحت بذلك اول سيدة اوروبية تزور حضرموت زار « بنت » شبام هود وبير برهوت واستطاع كزميله هيرش . الاطلاع على بعض النقوش القليلة وقد صور مذبحا لاله القمر وبه نقش حضرمى غير واضح ، وقد نشر وصفا بالانكليزية لهذه الرحلة عام ١٩٠٠ واسمى كتابه . جنوب الجزيرة العربية .

(١) د . هـ . موللر
(٢) ك . لندبرج نمساويان ١٨٩٨

للاستاذ موللر الاستاذ فى جامعة فينا فضل كبير فى تطوير الدراسات اليمنية القديمة . فقد نشر كثيرا من النقوش اليمنية كما عنى بقواعدها وحاول ترتيب النقوش اليمنية ترتيبا زمنيا . واعتنى بصفة اساسية بتلك التى احضرها العلامة جلازر وكذلك النقوش والقطع الاثرية الاخرى التى كان الموظفون الاتراك خلال الاحتلال العثمانى الثانى لليمن يجمعونها او يشترونها من اليمنيين ثم يرسلونها الى المتحف التركى فى استطنبول ، ففيما بين ١٨٨٣ و ١٨٩٥ قام كل من موللر و . ج . هـ موردتمان . الذى كان سفيرا لبلاده فى تركيا . بنشر وترجمة مجموعة المتحف التركي هذه . والاستاذ موللر هو اول من حقق ونشر كتاب الهمدانى العظيم المسمى صفة جزيرة العرب .

بعد أن رأت اكاديمية فينا النتائج الباهرة التى عادت بها رحلات جلازر ارسلت رحلة اثرية الى اليمن تحت اشراف موللر ولند برج .فوصلت البعثة الى ميناء عدن عام ١٨٩٨ ولكن الانجليز لم يسمحوا لها بالتوغل الى اليمن عبر الاراضى المحمية . بعدها أبحرت سفينة البعثة الى بلحاف وهناك قررت زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من شبوة . فاتخذت طريق عزان ولكنها اضطرت الى أن تعود الى بلحاف من عزان بسبب عدم سماح القبائل لها بالتقدم نحو هدفها . الا ان البعثة استطاعت أن تطبع النقش الموجود فى نقب الهجر بالقرب من عزان . وفى ١٨٩٩ ابحرت البعثة نحو سقطرة لدراسة اللهجة المهرية فى الجزيرة . وقد نشر موللر فيما بين ١٩٠٢ و ١٩٠٧ أربعة ابحاث عن اللغات المهرية والسقطرية والشحرية ودعمها بالنصوص من كل منها. كما درس لاندبرج لهجتى حضرموت ودثينة ونشر مؤلفين عنهما . وعلى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

العموم فقد وجد العلماء بعد دراسة هذه اللهجات اليمنية الحديثة بأن كثيرا من مصطلحاتها والفاظها مشتقة من لغات نقوش اليمن القديمة .

ولف هوير دينماركى ١٩١٨

كان هوير مبشرا دينماركيا فى عدن فى مطلع هذا القرن . وكان يدير مدرسة ارسالية فيها فلما اندلعت نار الحرب العالمية الاولى أغلق مدرسته وعاد الى بلاده . ولما كانت عدن تجتذب اليها باثعى الاثار والنقوش اليمنية فقد استطاع هوير أن يجمع بعض تلك النقوش ويعود بطبعات منها الى بلاده . وبذلك أعتبر احد الذين شاركوا فى تجميع نقوشنا اليمنية .

هارولد جاكوف انجليزى ١٩١٨

عمل مساعدا للمقيم البريطانى فى مطلع هذا القرن . واشتهر فيما بعد كواحد من المؤرخين السياسيين الممتازين للمنطقة بعد نشر كتابه ملوك العرب الذى هو عبارة عن تاريخ للسياسية البريطانية فى المنطقة منذ الاحتلال وحتى الحرب العالمية الاولى .

وبحكم عمله وتنقلاته فى المنطقة اليمنية فقد اهتم ايضا بدراسة النواحى الاجتماعية والتقاليد والعادات الشعبية والف فيها كتابا ثانيا اسماه العطر العربي . أما الناحية الاثرية فقد حصل على مجموعة صغيرة من الآثار والنقوش وبعث بها الى دلهي فى الهند .

ا . هـ . ليتل انجليزى ١٩١٩

بدأ اهتمام بريطانيا بحضرموت يزداد فى مطلع هذا القرن نتيجة للتنافس بينها وبين تركيا فى البداية ثم بينها وبين المانيا آخر الامر . ففى أثناء الحرب العالمية الاولى وقعت بيد الانكليز فى سيناء مذكرة أحد الضباط الالمان وفيها اشارة وتلميح الى خطط المانيا لبسط نفوذها على حضرموت . وقد سارع الانجليز الى تقويه نفوذهم هناك وبالذات الى راب الصدع ولو مؤقتا بين سلطنتى القعيطى والكثيرى عن طريق عقد هدنة بينهما لمواجهة النفوذين التركي والمانى .

وفى عام ١٩١٩ اوفدت الحكومة المصرية . وكانت تحت الحماية البريطانية . العالم الجيولوجي الاستاذ أو . هـ . ليتل للقيام بمسح جغرافى جيولوجي للمنطقة الواقعة بين المكلا وحجر . وقد قام هذا العالم بالمهمة ونشر تقريرا عنها طبع بالانجليزية فى القاهرة عام ١٩٢٥

فان در مويلن هولندى ١٩٣١
هـ . فون . فيسمان ألمانى ١٩٣١

بسبب استعمار هولندا لجزر الهند الشرقية ولوجود جالية حضرمية كبيرة هناك . فقد قام المستشرق الهولندى فان دن برج عام ١٨٨٣ بتاليف كتاب جامع عن حضرموت استقى معلوماته كلها من اقوال الحضارم المهاجرين . وعلى الرغم من اعتماد دن برج على الرواية الشفهية فقط فقد جاء كتابه هذا دقيقا شاملا لمختلف مناحى الحياة فى حضرموت .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

وفى عام ١٩٣١ قررت هولندا أن ترسل الى حضرموت المستشرق المشهور فان در مويلن لمعرفة الجالية الحضرمية على الطبيعة ومن أجل تقوية الاتصالات السياسية بين الحضارم وهولندا وقد صحب در مويلن معه العالم الالمانى فيسمان فى رحلته هذه التى بدأت فى عدن وسافرا منها فى الباخرة الى المكلا . ومن هناك قاما برحلتهم الى وادى حضرموت . وقابلهما الحضارم بالترحاب . وقد الفا كتابا عن رحلتهما هذه بالانكليزية عام ١٩٣٢ واسمياه . حضرموت كشف عن بعض الغازها .

ومن الناحية الاثرية يهمنا من هذا الكتاب حل مؤلفيه للغز بئر برهوت ووصفهماله. كذلك قاما بفحص ووصف بعض الخرائب الاثرية فى المشهد وغيبون وسنح وحدقة الغصن وحصن العطر .

كارل روثجنز ه . فون فيسمان المانيان ١٩٣١ ـ ١٩٣٢

تعتبر بعثة هذين العالمين الالمانيين الى اليمن عام ١٩٣١ اول بعثة تقوم . ولو على نطاق ضيق . بعمل حفائر فى اليمن . فقد زارت اليمن بدعوة من ولى العهد انذاك واشرفت على اعمال الخسائر الاثرية فى منطقة النخلة الحمراء وغيمان وحجة ولم يتيسر لها أن تزور مأرب والجوف لأن الاوضاع السياسية فى تلك الجهات لم تستتب بعد لسلطة الامام . وقد أمكنهما أيضا زيارة حضرموت .

وقد نشرت ابحاث البعثة الجغرافية والاثرية فى مؤلف بالألمانية عام ١٩٣٤ من ثلاثة اجزاء وكان لنتائجها ان زاد بعدها اهتمام البعثات العلمية باجراء الحفائر عن الاثار اليمنية القديمة وسنرى ان ثانى بعثة من هذا النوع تأتى الى حضرموت بعد حوالى ستة اعوام . وكانت بريطانية

نزيه مؤيد العظم سورى ١٩٣٦

هو ثانى رحالة عربى يأتى الى اليمن فى العصر الحديث ويساهم فى البحث عن الاثار اليمنية اما الرحالة العربى الاول فكان امين الريحانى وقد جاء الى اليمن عام ١٩٢٢ ولكن رحلته لم تكن فى الاساس وراء الاثار وانما تركزت حول الناحيتين التاريخية والسياسية . لذا فنتائج رحلته لاتدخل ضمن نطاق هذا البحث .

فقد زار نزيه مؤيد العظم اليمن اربع مرات وجاء فى رحلته الاولى كسكرتير للمستر كرين المهندس الامريكى الذى كان يبحث عن المعادن وزار اليمن عام ١٩٢٧ . وفى زياراته التالية كان العظم يطلب من الامام السماح له بزيارة مأرب . ولكن الاخير لم يسمح له اذ لم يكن بعد قد بسط سلطته على قبائل المشرق . واخيرا فى رحلته الرابعة عام ١٩٣٦ سمح له بزيارة مأرب فزار صرواح ومأرب وكان أول شخص يقوم بالتصوير الفوتوغرافى لسد مأرب ومعابد صرواح ومأرب . وقد نقل بيده نقوشا من جدران قصر صرواح . وقام فيما بعد الاستاذان شلومر وريكمنز الالمانيان بدراسة تلك النقوش وترجمتها . وقد خصص الجزء

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الثانى من كتابة رحلة فى بلاد العربية السعيدة المنشورة فى القاهرة عام ١٩٣٨ لأخبار رحلة مارب وحدها .

بعثة الجامعة المصرية ١٩٣٦

فى عام ١٩٣٦ ارسلت الجامعة المصرية هذه البعثة الى اليمن لغرض دراسة المنطقة من نواحيها الجغرافية والزراعية والجيولوجية والاثرية . وكانت برئاسة الدكتور سليمان حزين ومن اعضائها الدكتور خليل يحي نامى ومحمد توفيق الذين سنرى لهما فيما بعد ابحاثا اثرية منشورة عن اليمن . وقد صرفت البعثة حوالى ٦ اشهر زارت خلالها حضرموت زيارة قصيرة . وقد قامت ببعض الحفائر الاثرية فى ناعط ومشهد . وفى عام ١٩٣٩ قام الدكتور نامى بتقديم النقوش التى جمعها كموضوع لرسالة دكتوراه من جامعة القاهرة بعنوان نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها . ونشرت الرسالة فى القاهرة عام ١٩٤٣ . كما انه نشر عام ١٩٤٨ بحثا عن مفرادت من تعز وتربة ذبحان كان قد جمعها من هذه الرحلة . أما الدكتور حزين فقد نشر بحثا بالانكليزية عن هذه الرحلة فى مجلة نتشر .

ج . ب . فيلبى . انجليزى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧

يعتبر جون فيلبي أو عبدالله فيلبى خبيرا فى شؤون الجزيرة العربية . فقد جاء الى السعودية فى الحرب العالمية الاولى واصبح بعد ذلك مستشارا للملك عبد العزيز آل سعود وله عدة مؤلفات تاريخية عن الجزيرة اثنان منها عن اثارها القديمة هما : سناد الاسلام المنشور فى الاسكندرية عام ١٩٤٧ وبنات سبأ المنشور فى لندن عام ١٩٣٩ بالاضافة الى الابحاث الاثرية الاخرى المنشورة فى المجلات العلمية المتخصصة فى هذا المجال .

ففى عام ١٩٣٦ قام برحلة اثرية مشهورة بدأها من جدة مارا بعسير فنجران حتى بلغ شبوة وتريم فى حضرموت . ومن ثم واصل السير حتى بلغ الشحر . ويعتبر ثانى رحالة يزور نجران بعد هاليفى ويقوم بدراسة خرائبها واثارها . كما أنه كان اول من اهتدى الى نقوش العقلة قرب شبوة . وقد نشر نتائج هذه الرحلة فى كتابه . بنات سبأ . أما النقوش والكتابات القديمة التى عاد بها فقد قام العلامة الانجليزى بيستون ببحثها ودراستها وصدرت كملحق لكتاب بنات سبأ . وسنجد فيلبي يقوم برحلة ثانية عام ١٩٥١ .

ج . كاتن . ثومبسون انجليزى ١٩٣٧

هذه هى البعثة الاثرية الثانية بعد بعثة رانجنز التى قامت بعمل حفائر فى احدى المناطق اليمنية فى حضرموت . فقد تكونت هذه البعثة من ثلاث عالمات بريطانيات هن ج . كاتن . ثومبسون . رئيسية البعثة . وكل من ا – جاردنر و ف . شترك ووفدان الى حضرموت عام ١٩٣٧ للقيام بعمل حفائر فى المدينة الاثرية حريضة . وهناك كشفن عن معبد الاله القمر كما عثرن على عدد من النقوش وكشفن عن قنوات للمياه وعن وسائل الرى القديمة . وفى وادى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

عمد قرب حريضة اكتشفت قبور فى المنحدرات الشمالية من الوادى تبعد عدة اميال شمال غربى المدينة . وقد لاحظن وجود ارتباط بين تلك القبور والمعبد الحجرى الموجود بعيدا عن الوادى كما ان الدكتورة ثومبسون وجدت بين وادى عمد وتريم أدوات قديمة من الفلنت . وقد نشرت ثلاث مجموعات منها . وفى عام ١٩٤٤ نشرت اكسفورد كتاب الدكتورة كاتن ثومبسون المسمى قبور ومعابد حريضة . وهو كتاب قيم يحتوى على رسوم ونتائج البعثة .

فان درمويلن هولندى
هـ . فون ويسمان ألمانى ١٩٣٩

راينا ان هذين العالمين كانا قد قاما بزيارة سابقة لحضرموت عام ١٩٣١ . وفى هذه المرة كان ايضا هدفهما حضرموت ولكن عن طريق آخر . فقد بدأت هذه الرحلة فى عدن واتخذا الطريق البرى الى حضرموت عبر المحميات الغربية انذاك . وعلى الرغم من ان هدف هذه الرحلة لم يختلف عن هدف الرحلة الاولى من حيث كونها اساسا من أجل تقوية الاواصر بين الحضارم والسلطات الهولندية فى جزر الهند الشرقية . الا ان الطريق التى سلكته هذه المرة قد اطلعها على االكثير رمن النقوش والاثار اليمنية القديمة . وبالاضافة الى اهتمام فيسمان الخاص برسم خريطة جغرافية للمنطقة فقد كان مهتما ايضا بالنقوش والاثار .

وقد وصفت نتائج هذه الرحلة فى كتاب مويلن الصادر فى لندن عام ١٩٤٧ باسم من عدن الى حضرموت . وقد وجدا كمية لابأس بها من النقوش فى نصاب وما حواليها وقاما بنقلها كما شاهدا كثيرا من الرسوم اليمنية القديمة هناك على الصخور كصور للنخيل والجمال والخيول والوعول وقاما بتصويرها وبالذات تلك التى وجداها فى قرن السوران . وفى هضبة الجول الشمالية . من حضرموت شاهدا صفوفا من الاحجار الاثرية على شكل اهرامات صغيرة عليها كتابات حميرية كما شاهدا مقابر اثرية فى بيرتميز ،

هيوغ سكوت انجليزى ١٩٣٧

فى عام ١٩٣٧ جاء هذا العالم برفقة صديق آخر له الى هنا . موفدين من قبل المتحف البريطانى قسم التاريخ الطبيعى لدراسة حيوانات ونباتات اليمن . وقد بدأ رحلتهما فى عدن ومنها توجها الى الضالع ومناطق جحاف ووادى تبن وجبل حرير . بعدها سافرا الى تعز ثم اب حتى وصلا الى المنطقة شمال صنعاء . وقد نشر الدكتور سكوت عام ١٩٤٢ كتابا ممتازا بعنوان : فى اليمن الاعلى يصف فيه هذه الرحلة .

ومن الناحية الاثرية فقد زار سكوت حقة فى ارحب وحاز فى همدان وغيمان فى سنحان . وهى كلها مناطق اثرية . ففى حقة وغيمان قامت بعثة رائجنز وفيسمان بعمل حفائر هناك بين عامى ١٩٢٨ - ١٩٣١ كما راينا . ومما اكتشفته بعض المعابد فى حقة وقبرا فى غيمان قيل انه لتبع الحميرى اسعد كامل . وقد خصص الدكتور سكوت الفصل العشرين من كتاب هذا الوصف اثار الحضارة اليمنية القديمة .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

أ . هاملتون انجليزى ١٩٣١ – ١٩٣٩

عمل الكولونيل هاملتون لورد بلهافن فيما بعد ضابطا سياسيا فى محمية عدن الغربية خلال الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٩ ، وكان من الشخصيات القوية المغامرة ، وله دور كبير فى تامين الطرقات المؤدية الى عدن عن طريق لحج والصبيحة وبلاد العواذل . ألف ثلاثة كتب عن المنطقة الاول باسم مملكة ملكيور نشر عام ١٩٤٩ وفيه يركز على رحلاته فى المنطقة الشرقية ، العوالق وبيحان وشبوة ، والثانى باسم الطريق الوعر نشر عام ١٩٥٥ وفيه يركز على المنطقة الغربية الضالع ، وردفان ، القعيطى والصبيحة ، اما كتابة الثالث الصقر والشمس ، فهو عبارة عن رواية تاريخية عن الغزو الرومانى لليمن عام ٢٤ قبل الميلاد بقيادة الوس جالوس .

وفى الكتابين الاول والثانى يصف هاملتون المواقع الاثرية التى شاهدها فى رحلاته كخرائب نصاب وبيحان وواد ىمرخة وشبوة ، وفى المدينة الاخيرة بالذات قام عام ١٩٣٩ ، بعد ان قاد حملة عسكرية اليها لطرد القوات الامامية ، بعمل حفريات فى الاماكن الاثرية منها ، وقد شرح ماشاهده من نقوش وآثار ومقابر فى فصل خاص من كتابه مملكة ملكيرر ، وفى بحث اخر نشره عام ١٩٤٢ فى المجلة الجغرافية ، وقد قام الاستاذ بيستون بترجمة النقوش التى وجدها هناك .

وعلى العموم فعلى الرغم من اعتراف هاملتون بانه يعتبر نفسه من هواة الاثار فقط ، فان له تخريجات طريفة لربط بعض التسميات الحديثة للاماكن والقبائل بالتسميات اليمنية القديمة من مدن وحضارات مثل قوله القطبي هم نسل قتبان !

ستيورت بيراون انجليزى ١٩٣٦ – ١٩٤١

عمل ضابطا سياسيا فى محمية عدن الغربية منذ ١٩٣٦ ، واهتم بالبحث عن الآثار خلال تجواله فى المنطقة ، ففى عام ١٩٣٦ اكتشف فى كحلان ، فى بيحان ، عمودا حجريا يحمل نقشا تذكاريا ، وبعد ان ترجم النقش تبين ان الأمر بتدوينه أحد ملوك قتبان ، الذى بعد ان اعلن انه يقيم فى عاصمته كحلان ، ذهب يعدد اسماء الاراضىوالقبائل التى تدخل ضمن مملكته لقد كان لاحتواء هذا النقش على ذكر مدينة كحلان كعاصمة لدولة قتبان اهمية خاصة عند العلماء فيما بعد ، اذ أننا سنرى ان البعثة الامريكية لدراسة الانسان ستركز حفرياتها فى اوائل الخمسينيات فى هذه المدينة بالذات التى هى فى الواقع تمنع عاصمة قتبان .

اما المواقع الاثرى الثانى الذى كان ل بيراون الفضل فى التعريف به وجذب انتباه علماء الآثار اليه فيما بعد ايضا ، فهو امعادية فى منطقة مكيراس ، ففى عام ١٩٣٩ نشر بيراون تقريرا فى مجلة انتكويتي عن امعادية ، اما الثلاثة النقوش التى قام بنسخها من هناك فقد قام بترجمتها فى نفس السنة الاستاذ ح ريكمنز النصوص والترجمة لهذه النقوش أعيد نشرها عام ١٩٦٣ فى عدن فى نشرة ادارة الآثار رقم (٢) .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

هارولد انجرامز ١٩٣٣ – ١٩٤٣

مباشرة بعد ان الحقت عدن بوزارة المستعمرات عام ١٩٣٧ ، أصبح انجرامز أول معتمد بريطاني في حضرموت ، وهو يعتبر بحق المؤسس الفعلي للوجود البريطاني هناك وصاحب المبادرة في عقد اتفاقيات الصلح بين القبائل الحضرمية المتقاتلة التي سئمت نفسها تلك الحالة الجاهلية المزرية وتاقت الى حياة السلم والاستقرار ،

لقد عمل انجرامز طيلة فترة بقائه هناك جنبا الى جنب مع زوجته دورين في الكشف والكتابة عن حضرموت ، فقد الفا الكتب والتقارير معا ، واصبح لارائه فيما بعد وزن كبير في رسم السياسة البريطانية تجاه المنطقة ككل ، فقد كان اول ضابط سياسي بريطاني يرفع صوته ضد مشروع الاتحاد عام ١٩٥٤ عندما بدىء التفكير فيه وكذلك في عام ١٩٦٢ قبل ضم عدن اليه ، وكتب يتنبأ له بالفشل المحقق ، لذا نرى ان لمقدمته الطويلة ، حوالي ١٠٠ صفحة ، التي كتبها للطبعة الثالثة من كتابه البلاد العربية والجزر البريطانية ، اثرها الواضح في تغيير السياسة البريطانية في المنطقة واستبدالها بسياسة جديدة بعد ذلك التاريخ تقارب عموما ماكان يدعو اليه ، ولانجرامز أيضا كتاب آخر هام اصدره عام ١٩٦٣ بعنوان اليمن ، ائمة وحكاما وثورات .

لقد صدر كتابه الاول بلاد العرب والجزر البريطانية عام ١٩٤٢ ، وفيه تسجيل لبعض ما قام به في حضرموت من أعمال ورحلات في طول البلاد وعرضها ، وبحكم زياراته الى مختلف نواحي حضرموت فقد وصف وسجل مالاحظه من آثار ونقوش يمنة قديمة في كتابه هذا فعندما ذهب الى شبام رأى نقشا حميريا في مدخل المدينة وقام بنقله ، وعلى قبر النبي صالح شاهد آخر هناك ، وفي تريم زار قبرا حميريا وشاهد مجموعة السيد عبدالرحمان التي تحتوي على نقوش ورسوم لوعول ، وفي وادي مسيلة صعد الى حصن العر وشاهد بقاياه ونقل بعض النقوش منه ، وصور بعض النقوش هذه تظهر في الطبعة الاولى من الكتاب ص ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ولكن ليس في طبعة ١٩٦٦ .

وفي طريقه الى المهرة شاهد ونقل من منطقة السد رسوما وكتابات قديمة حمراء وبيضاء بحروف لاتشبه الحميرية ، وقد اكتشف فيما بعد انها حروف اخرى قديمة لم يوجد شبيه لها في المناطق الاخرى من اليمن ، وفي عام ١٩٤٥ كتب بحثا في المجلة الاسيوية حول طريق البخور في اليمن القديمة اسماه ، من قانا الى شبوة ص ١٦٩ ، ١٨٥ ، وفي ١٩٥٤ نشر بعض نقوش حضرمية .

فريا ستارك انجليزية ١٩٣٤ – ١٩٤٥

لهذه الانسة الرحالة خمسة كتب عن عدن وحضرموت وبذلك تعتبر اكثر من كتب من الرحالة عن اليمن ، فقد زارت عدن وحضرموت بين ١٩٣٤ و ١٩٣٥ وكتبت عن هذه الرحلة كتابها

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

البوابات الجنوبية للجزيرة العربية المنشور عام ١٩٣٦ . وفى عام ١٩٣٧ عـــادت الى حضرموت وكانت مع بعثة الدكتورة كاتن ثومبسون التى قامت باول حفائر اثرية فى مدينة حريضة كما سبق ورأينا . وحصيلةهذه الرحلة هو كتابها الثانى شتاء فى الجزيرة العربية المنشور عام ١٩٤٠ وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية عملت فى مكتب العلاقات العامة فى عدن وزارت صنعاء كجزء من عملها الدعاوى لكسب الحرب ضددول المحور . واخبار هذه السنوات توجد فى الجزء الاول من كتابها الشرق هو الغرب المنشور عام ١٩٤٥ . كما ان لها كتابا رابعا هو عبارة عن البوم من الصور الممتازة عن حضرموت . اما كتابها الخامس فهو شاطىء البخور المنشور عام ١٩٥١ . وهو عبارة عن ترجمة ذاتية لها مكتوبة بقالب مذكرات يومية للفترة ١٩٣٣ - ١٩٣٩ وبالطبع فجزء كبير من هذه الفترة قضته هنا فى المنطقة .

من ناحية اثرية بحتة يهمنا . بجانب قضائها عام ١٩٣٧ فى حريضة مع بعثة المنقبة الاثرية الدكتورة ثومبسون زياراتها الاخرى للاماكن والمدن الاثرية فى حضرموت . وكذلك الدراسة التاريخية التى كتبتها حول طريق البخور والحقتها بكتابها البوابات الجنوبية للجزيرة العربية ص ٢٥٩ - ٢٧٩ .

محمد توفيق مصرى ١٩٤٤ — ١٩٤٥

فى عام ١٩٣٦ جاء محمد توفيق الى اليمن مع بعثة الجامعة المصرية التى ذكرناها سابقا . وفى عامى ١٩٤٤ و ١٩٤٥ عاد مرة اخرى بمفرده الى اليمن موفدا من قبل الجامعة المصرية لدراسةهجرة الجراد الرحال والكشف عن مناطق توالده وتكاثره . فزار الجوف فى كلا العامين ووجدها مليئة بالنقوش والاثار والزخارف اليمنية القديمة . من تلك الزخارف الجميلة تلك التى صورها من خربة معين التى اختيرت نماذج منها لتظهر كشعار دائم على غلاف مجلة مـــؤتمر الخريجين « دراسات » التى كانت تصدر فى عدن قبل أعوام .

وقد بلغت مجموعة محمد توفيق التى صورها ونسخها من خربة معين ١٩ نقشا ومن خربة براقش ١٣٩ نقشا . وقد نشر نتائج خربة معين مع دراسات ورسوم تخطيطية برسم يده فى كتابه اثار معين فى جوف اليمن . وقام بنشر الكتاب المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية فى القاهرة عام١٩٥١ . ويحتوى الكتاب على ١٩ نقشا و ٨٥ شكلا بين لوحة وصورة لتلك النقوش والزخارف . وفى عام ١٩٥٢ قام المعهد الفرنسى بنشر الكتاب الثانى تحت عنوان نقوش خربة معين للدكتور خليل يحى نامى شرح فيه النقوش التسعة عشر التى جاءت فى الكتاب الاول . اما مجموعة خربة براقش . وعددها ١٣٩ . فقد قام ايضا الدكتور نامىبنشرها وشرحها فى مجة كلية آداب جامعة القاهرة مايو ١٩٥٤ ومايو ١٩٥٥ . والدكتور نامى هو أحد اولئك العلماء العرب القلة الذين افنوا حياتهم فى دراسة النقوش اليمنية القديمة . وقد زار اليمن مرة اخرى عام ١٩٥١ مع بعثة مصرية لتصوير المخطوطات اليمنية . وبعد ان انتهت البعثة من اعمالها صورت ايضا بعض النقوش من تعز وصنعاء ومأرب . وقد نشر الاستاذ نامى ابحاثا عنها فى مجلة كلية الآداب ايضا ديسمبر ١٩٥٤ .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

احمد فخرى مصرى ١٩٤٧

الدكتور احمد فخرى عالم آثار مصرى زار اليمن عام ١٩٤٧ وقام برحلة اثرية من صنعاء الى صرواح ومارب وما حولها ـ وهو الان ١٩٧٢ فى زيارة ثانية لليمن .

فى رحلته الاولى عام ١٩٤٧ استطاع ان يعثر على نحو (١٢٠) نقشا جديدا لم تكن معروفة من قبل وأخذ مجموعة من الصور الفوتوغرافية لكل مارآه من آثار فى مارب وصرواح وقد نشر نتائج رحلته فى بضع مقالات علمية وفى كتاب بالانجليزية نشره عام ١٩٥١ فى القاهرة فى ثلاثة اجزاء بعنوان رحلة اثرية الى اليمن ـ ويوجد ايضا ملخص لاخبار هذه الرحلة فى كتابه بالعربية باسم اليمن ـ ماضيها وحاضرها الذى نشره معهد الدراسات العربية عام ١٩٥٧ ـ وهو عبارة عن محاضرات القاها على طلبة هذا المعهد ،

وقد اقتصر الجزء الثانى من كتابه بالانجليزية رحلة اثرية الى اليمن ـ على النقوش التى جمعها وقام بترجمتها الاستاذ ج . ريكمانز .

ج. ب. فيلبى انجليزى ١٩٥١

لقد راينا فيلبي يقوم برحلة اثرية فى عام ١٩٣٦ حتى وصل الى حضرموت ـ وهذه هى الرحلة الثانية المشهورة التى قام بها عام ١٩٥١ ـ وقد اشترك معه فى هذه الرحلة الثانية الاستاذ ريكمنز ـ وبلغ ما قطعته الرحلة (٥٠٠٠) ميل فى السيارة ،

بدأت الرحلة فى جدة فاتجهت نحو الجنوب تصور وتنسخ النقوش فى طريقها حتى وصلت نجران منطقة معين القديمة ـ وفى الوقت الذى كان فيلبي يجمع النقوش والمخربشات التى بلغت (١٢٠٠٠) مابين نقوش ثمودية وسبئية كانت البعثة الامريكية تقوم بحفرياتها فى بيحان وتكتشف هى ثروة طائلة من الآثار والنقوش اليمنية كما سنرى ـ وبذلك يمكننا التقرير بأن البحث عن مصادر اليمن القديمة بلغ ذروته فى السنوات الاولى من الخمسينات .

ومن النقوش التى وجدها فى نجران نقش يعود الى أبرهة واخر الى ذى نواس ـ وقد نشر تقريرا عن الرحلة عام ١٩٥٢ ـ وفى هذه المرة قام ريكمنز بدلا من بيستون بترجمة النقوش

بعثة المؤسسة الامريكية ١٩٥٠ — ١٩٥٣ لدراسة الانسان

تعتبر هذه البعثة اكبر بعثة علمية تزور اليمن حتى الان ـ فعلى الرغم من مضى مايقارب العشرين عاما على زيارة البعثة فلا تزال نتائجها الغنية المتنوعة تنشر الى الان ،

لقد جاءت البعثة الى عدن فى عام ١٩٥١ ـ وكانت مكونة من اكثر من ثلاثين عالما ومختصا بما فيهم الاساتذة دبليو ـ اف ـ البرايت ـ اكبر الاثريين فى االعالم ومؤلف اكثر من ٢٠٠ كتاب وبحث فى الموضوع ـ و ف ، بى ، البرايت ـ والاستاذ البلجيكى البرت جام ـ مؤلف حوالى ٥٠ بحثا وكتابا عن اليمن القديم ـ والكسندر هنيمان وريتشاد باون وجى فان بييك

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

اه امن حيث امكانياتها المادية فكانت مزودة بكامل ماتحتاجه لانجاح مهمتها . وكان مجموع حملاتها التنقيبية خلال العامين اربع حملات نضمت على الترتيب التالى . الاولى والثانية في بيحان والثالثة فى مارب والرابعة فى ظفار .

وصلت هذه البعثة الى بيحان عن طريق حضرموت وركزت حفرياتها فى مدينة تمنع التى كانت عاصمة قتبان القديمة حجر كحلان فى الوقت الحاضر . وكذلك فى حيد بن عقيل وحجر بن حميد . وهناك كشفت عن كثير من الفخاروالتماثيل وبقايا المعابد والقصور والمدافن والحلى مكيراس انظر ص ٢٠٨ - ٢٠٩ منكتاب : قتبان وسبأ . وعن طريق تمثالى أسدى تمنع اللذين كانا من بين ما اكتشفته البعثة فى بيحان . استطاع البروفسور البريت فيما بعد ان يحدد بشكل اضبط بداية دولة قتبان ونهايتها عما كان متعارفا عليه من قبل العلماء من سابق وبالتالى غير هذا الاكتشاف تواريخ وازمنة ملوك ودول اليمن القديمة الاخرى المعاصرة ،

اما حملتها الثالثة فقد ركزتها على مأرب فكشفت لناعن خرائب ومعبد الاله القمر وعن سد مأرب . كما عثرت على كثير من النقوش والاثار البرونزية والرخامية . وفجأة نشب خلاف بين اعضاء البعثة ورجال الحكومة الامامية فاضطرت البعثة الى ان توقف أعمالها ويهرب اعضاؤها بجلودهم فى جنح الظلام .

وفى ظفار اكتشفت البعثة تماثيل برونزية وآثار معابد ونقوش فى خور روري وصلالة . وقد أثبتت هذه الاثار ان حضارة اليمن القديمة كانت فى فترة من الفترات ممتدة حتى ظفار

وعلى العموم فان قصة هذه البعثة موجودة فى كتاب قتبان وسبأ الذى الفه بالانكليزية رئيس البعثة وندل فيلبس . وقد ترجمه الى العربية عمر الديروري عام ١٩٦١ بعنوان . كنوز مدينة بلقيس . اما الاثار العلمية والدراسات التاريخية فقدنشرت فيكثير من المجلات العلمية المتخصصة ولكن أهمها أربعة مجلدات ضخمة اصدرتها حتى الان جامعة جون هوبكنز يصل قيمة المجلد الواحد الى عشرة دنانير فهذه المجلدات تضم ثروة من المعلوماتوالروسوم والنقوش والصور والاشكال والخرائط عن اليمن القديمة لانجدها فى مكان اخر . وباختصار فالمجلدات الاربعة موزعة على الشكل التالى: مجلد خصص للفخار المكتشف في (حجر بنى حميد) - وعن طريق فحص مخلفات الفخار يستطيع العلماء التوصل الى تحديد الازمنة الغابرة - ومجلد اخرخصص لكل ما وجدته البعثة من أشياء مختلفة في مقبرة (تمنع). ومجلد ثالث للمكتشفات الاثرية فى (تمنع) و (مأرب) . ومجلد رابع خصص للنقوش السبئية .

فاذ أخذنا مثلا مجلد المكتشفات الاثرية سنجده يحتوى على دراسات ممتازة متنوعة حول (اثار بيحان) و (الطرق التجارية القديمة) و « و سائل الرى فى قتبان القديمة » و«مبانى فى اليمن القديمة» و« المناطق التى تنتج البخور» و « خرائب الرى في حريضة » وأسود تمنع البرونزية و «نقوش بيت يفش في تمنع » و «الفخار والزجاج المستورد الى تمنع » و الحفريات فى مأرب » و « كاتلوج للاشياء التى وجدت في مأرب » الخ.. وجميع هذه الدراسات

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

مدعومة بال صور والاشكال والخرائط والرسوم الممتازة. أما المجلد الخاص بالنقوش السبئية من حرم بلقيس (وهذا المجلد بكاملة من عمل الاستاذ البرت جام) فيحتوى الجزء الاول ع لىحوالى ٣٠٠ نقش طويل بصورها ونصوصها وترجماتها والتعليقات عليها . والجزء الثانى من المجلد يحتوى على أكثر من عشر دراسات تاريخية مفصلة عن أسر همدانية وتبعية وبعض ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنت . وكل هذه الدراسات مدعومة بالخرائط والرسوم والفهارس .

م . د . فان ليسن انجليزى ١٩٥٩

كان (فان ليسن) رائدا فى جيش الليوى . وقد صور ونقل حوالى ٣٠ نقشاً ومخربشا حصل عليها أو شاهدها على الصخور أثناء عمله فى المحميات . وقد قام الاستاذ محمود على الغول بترجمة بعض هذه النقوش والتعليق عليها في نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقيه التابعة لجامعة لندن . المجلد (٢٢) القسمان ٢٢١ عام ١٩٥٩ . والنقوش القتبانية الجديدة التى قام بترجمتها الاستاذ الغو لهى أرقام ٩ . ٢ ١ ٠ . ٣٥ل . وقد توصل الاستاذ من خلال ترجته وتعليقاته الممتازة العميقة لهذه النقوش الى نتائج هامة جديدة تتعلق ب . ١ . لفظة ملك المستخدمة فى النقوش اليمنية والعلاقة الصحيحة بينها وبين لفظة مكوب . ٢ بعض اشكال الحكم من خلال الحماية او التحالف واستقلالية بعض القبائل عموما . ٣ . فكرة عبادة الجنس فى اليمن القديمة على ضوء تمثالى الاعضاء التناسلية للرجل والمرأةاللذين وجدهما فانليسن . ٤. العلاقة بين معين وقتبان ،

وعلى كل حال . فحسب ما اعرف فان الدكتور محمو د الغول . استاذ الساميات الآن فى الجامعة الامريكية فى بيروت . والدكتور يحي نامى الاستاذ المتقاعد من جامعة القاهرة . هما العربيان المتخصصان فى ترجمة النقوش اليمنية القديمة والتعليق عليها . ولهما الكثير المنشور منها فى المجلات العلمية . وقد زار الدكتور الغول عدن عام ١٩٦٩ لغرض القيام ببحث عن بعض مقتنيات متحف عدن بالذات ،

وفى اعم١٩٧١ زار صنعاء ،

ج . لانكستر هاردنج انجليزى ١٩٥٩ — ١٩٦٠

فى عام ١٩٥٩ أوفدت وزارة المستعمرات المستر هاردنج لاجراء مسح عن الاثار والمواقع الاثرية فى جنوب اليمن عدن والمحميات انذاك . وقد بلغ عدد المواقع الاثرية التى فحصها ووصفها فى كتابه . الذى ابصدرته فى لندن عام ١٩٦٤ وزارة تطوير اقطار ما وراء البحار تحت اسم الاثار فى عدن والمحميات . (٣٩) موقعا اثريا . ومن هذه المواقع أوصى باجراء ابحاث أخرى فى ستة رئيسية منها هى مواقع حصن الغراب ومشغا وريبون وتمنع وأمعادية وصبر . كذلك أوصى باعادة تنظيم ادارة الاثار واقامة متحف حديث فى عدن لحفظ جميع الاثار اليمنية . وعلى العموم فبعد تقرير هاردنج هذا عين مديرا متفرغا لادارة الاثار . واقيم

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المتحف العدني المطلوب . واجرى المزيد من الحفريات الاثرية فيبعض المواقع التى زارها . وقد قام المستر هاردنج ايضا بتستجيل وفهرسة مجموعة منشرجي فى متحف عدن تجد وصف هذه المجموعةعلى صفحات ٩ - ١٢ من الكتاب .

وباختصار فمجموعة كايجي منشرجي تعتبر اهم مقتنيات المتحف فى عدن . فقد كان هذا التاجر الهندى يشترى ويجمع فى عدن خلال حياته ما يحضره الاعراب الى المدينة من مختلف الاثار بما فيها من التماثيل والمجوهرات والنقوش والاختام الملكية . ويعتقد انمعظمها جاء من المنطقة شمال مكيراس بين مسورة وحجر الناب فى اراضى دولة اسان القديمة . وقد اشترت حكومة عدن هذه المجموعة لمتحف عدن من ورثة كايجى منشرجي بحوالى ١٥٠٠ جنيه .

ويقسم كتاب هاردنج الى ثلاثة اقسام . القسم الاول عام والثانى عن وصف المواقع

ج . دبليو . فان بييك امريكى ١٩٦١ – ١٩٦٢

فى عام ١٩٦١ تراس الدكتور فان بييك . الذى جاء مع بعثة وندل فيلبس عام ١٩٥٠ . بعثة معهد اسميثسونيان الامريكية الى وادى حضرموت لاجراء مسح اثرى سطحى هناك . وكان بين اعضاء البعثة الدكتور جام . احد اعضاء وندل فيلبس السابقة ايضا . وقد تمكن الدكتور جام من نسخ حوالى (٩٧) نقشا من العقلة ونشر فيما بعد بحثا وترجمة لها اسماه نصوص العقلة .

واهم ما وجدته بعثة الدكتور بييك غرب هينن وبالقرب من الغرفة . ادوات اسلحة قديمة من الفلنت الصوان تعود الى حوالى ١٥٠٠٠ سنة . وقد نشرت البعثة تقريرا عن اعمالها عام ١٩٦٣ وعلى العموم فقد قام الدكتور فان بييك بعمليات مسح اثرية اخرى مقارنة فى جنوب السعودية وغرب اليمن وذلك من اجل التوصل لى وجوه الشبه والاختلاف بين الثقافات القديمة البدائية فى الجزيرة .

محمد عبدالقادر بافقيه يمنى ١٩٦٦

حسب علمى لم يشارك حتى الان سوى يمنين اثنين فقط فى البحث عن نقوشنا اليمنية . وبذلك حق لنا ادراج اسميهما فى هذا البحث على الرغم من جهودهما المتواضعة فى هذا المضمار وكيفما كان الامر فهذه بادرة طيبة يشكران عليها وجديرة بأن تكون بمثابة الحافزلبقية الآخرين المهتمين لان المسئولية بدرجة اولى تقع على عاتق اليمنيين انفسهم للبحث عن آثارهم قبل سواهم من العلماء الاجانب .

ففى عام ١٩٦٤ تمكن الاستاذ بافقيه من القيام بزيارة خاطفة الى كل من العقلة وشبوة .وفى عام ١٩٦٦ . بعد ان اصبحت صيانة الاثار من مهام ادارة المعارف بحضرموت . زارهما مرة ثانية واستطاع ان ينقل من العقلة بالذات (٦) : نقوش قصيرة جديدة . وهى نقوش لم ينقلها من قبل كل من فلبى وجام عامى ١٩٣٦ وقد سبق ورأينا الاستاذ بيستون يقوم فيما بعد بترجمة تلك النقوش التى قارب عددها المئة . وفى عام ١٩٦١ قام الاستاذ جام

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

محضو بعثة فان بييك ، بنقل النقوش ثانية ثم ترجمها نفسه فيما بعد ونشر عنها بحثا بعنوان نصوص العقلة ، وقد حدا هذا بالاستاذ بافقيه أن ينشر عام ١٩٦٧ دراسة ميدانية عن الموضوع في كتابه آثار ونقوش العقلة ، والكتاب يحتوى فى صفحاته الاولى (ص ١٠ ، ٥٥) على وصف للموقع ومعارضته لجام فى ترجمته بضعته الفاظ رئيسية ، وفى الملحق الاول ص ٥٩ ، ٧٦ اعاد نقل نقوش جام ، وعددها ٩٧ ، بحروف عربية ولكن من دون ترجماتها كما نشر ايضا فى الملحق الثانى ص ٧٧ ، ٨١ نقوشه الستة الجديدة ، وفى اخر الكتاب نشر خارطة لمنطقة العقلة وشبوة و ٢٧ صورة اثرية التقطها من هناك .

وعلى العموم فان ملاحظات الاستاذ بافقيه فى كتابه تكاد تدور حول تحريجات جديدة ، وهى لاشك طريفة ، لبضعة الفاظ حميرية وردت فى النصوص ك : جند لن ، الذى ترجمها جام بمعنى قلعة أو حصن ، ويريدها هو أن تكون بمعنى صخرة مستندا بذلك الى أن لفظه جندل بالعربية تعنى صخرة ! كذلك يعتقد ان لفظة مسلقب التى ترجمها كل من بيستون وجام بمعنىلقب أو تلقب لايمكن ان تعنى ماذهبا اليه ، وعلى ضوء هذه التخريجات الجديدة يضل الاستاذ بافقيه الى ان العقلة لم تكن بحصن يذهب اليه ملوك حضرموت عقب توليهم الملك لاعلانتتويجهم هناك ، وبهذا التفسير الجديد ينفى حقيقة تاريخية اتفق عليها علماء اليمنيات من قبل بان العقلة لم تكن الا ذلك !

احمد شرف الدين يمنى ١٩٦٧

هذا هو اليمنى الثانى الذى شارك فى عملية البحث عن بعض الاثار والنقوش اليمنية ، وللاستاذ شرف الدين عدة كتب فى تاريخ اليمن يهمنا منها فى هذا المجال الجزأين الثانىوالثالثمنتاريخ اليمن الثقافى المنشور عام ١٩٦٧ والخاص بالاثار والنقوش اليمنية .

ويقول المؤلف انه منذ سنة ١٩٦٠ بدأ بعدة رحلات اثرية الى مأرب وصرواح والجوف والحقة وحازم وشبام سخيم وناعط وغولة عجيب وعمران وظفار وهكر وموكل ، حيث قام بتصوير ما امكن تصويره من النقوش وبنسخ ما تعذر عيه ، ثم يستطرد ويقول وقد تمكنت بحمد الله تعالى ، من الحصول خلال بضع سنوات على عدد من النقوش المعينية والسبئية والحميرية وهى تزيد على ٢٢٥ نقشا ، معظمها من النقوش المطولة ، ضمنتها الجزء الثانى والثالث من هذا الكتاب مع شرحها والتعليق عليها (ج ١ ، ص ٤٣ ، ٤٤) ، ثم يضيف ويقول بأنه من أجل استكمال البحث فقد قام بزيارة بعض المتاحف الغربية التى كان يسمح بوجود آثار يمنية فيها أمثال المتحف البريطانى و متحف الآداب فى فينا و متحف فولكار كوندى بهامبرغ والمتحف الوطنى الرومانى ومتحف الفنون الشرقية بباريس . وخلال رحلاته تلك حصل على معلومات اخرى أفادته كثيرا فى وضع كتابه هذا . وبذلك حقله القاء دلوه بين تلك الدلاء عله يتمكن من المساهمة فى هذا العمل المضنى من البحوث العلمية عن تاريخ بلادنا .

واذا نظرنا الى الجزأين المذكورين من الكتاب نجد فى الجزء الثانى حوالى ١٦٠ صورة ، بعضها الاماكن اثرية والبعض الآخر لنقوش او لأثار موجودة فى متاحف مأرب وصنعاء اوالخارج

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

أما الجزء الثالث فالقسم الاول منه يحتوى على دراسة نحوية للغة اليمنية القديمة (ص٣-٤٦) والثانى على نصوص وترجمات ٤٢ نقشا فقط وليس لجميع الـ ٢٢٥ التى سبق ان وعدنا بها في الجزء الاول من كتابه.

ان السؤال الذى قد يتبادر الى الذهن بعد الفراغ من قراءة أمثال هذه الدراسات الاكاديمية لفقه اللغة الحميرية وترجمات نصوصها هو هل ياترى صحيح يوجد عندنا فى اليمن فى الوقت الحاضر من له علم ودراية بترجمة اللغة الحميرية ترجمة علمية بل والسبر عميقا فى دقائق أسرارها الصرفية والنحوية كما جاء فى هذا الكتاب ؟!

بالنسبة للجوانب النحوية من الموضوع فنحن نعرف أن علماء آخرين مختصين قد درسوا ذلك من قبل ونشروا الابحاث فيه بدءا بالعلامة غويدى فى كتابه (المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة) - الذى نشرته كلية الآداب فى الجامعة المصرية عام ١٩٠٣ - وانتهاء بالبروفيسور بيتسون الذى ألف فى لندن عام ١٩٦٢ كتابا أسماه بالانكليزية (أ ديسكر يبتيف جوامر اوف ابجرافيك ساوث ارابيا) . اما مسالة ترجمات النقوش الموجودة فى الكتاب فعندما كنت أبحث ان كانت قد ترجمت من قبل بدأت بالنقش الاول (المترجم على ص ٥١-٦٩) من الكتاب . ولكن سرعان ما وجدت أنه هو نقش محمد توفيق رقم ٦٣ من نقوش (خربة براقش)، وان الدكتور يحى نامى قد ترجمه الى العربية وعلق عليه فى المجلد السابع عشر الجزء الاول - مايو ١٩٥٥ صفحات ١١٧ ضمن المجموعة الثانية التى نشرها فى هذا العدد من المجلة ص ١ - ٢٢ - وبعد المقارنة بين الترجمتين لم أجد سوى مزيد من الاختصار والتحاوير فى بعض المعانى وتراكيب الجمل وحذف التعليقات دائما عند شرف الدين . فاكتفيت بالمقارنة عند هذا النقش لان موضوع هذا المسح لايسمح بالاستطراد !

وكيفما كان الامر فيما ان مسالة ترجمة النقوش اليمنية القديمة لايتقنها سوى القلة من العلماء المختصين - فالافضل فى هذه المرحلة ان يقتصر دورنا على تجميع امثال هذه النقوش وترك امر ترجمتها الى من نريد من العلماء المشتغلين بها . وفى عملية التجميع هذه اسهام وايما اسهام فى خدمة التاريخ اليمنى . وقد راينا فيما سبق ان الغالبية العظمى من العلماء الذين بحثوا عن النقوش اليمنية كفلبى وفيلبس واحمد فخرى ومحمد توفيق الخ لم يقوموا انفسهم بترجمتها وانما اوكلوا علماء مختصين آخرين القيام بمثل هذا العمل الدقيق - فلكل مجاله ولا يغير هذا الباحث أو ذاك بأنه لايعرف الحميرية أو العربية . وعلى العموم فليس من مهمة المؤرخ فك طلاسم الا بجديات القديمة فهذا من عمل علماء النقوش وانما الذى يهم المؤرخ بدرجة اساسية وجود النصوص القديمة امامه مترجمة باللغة او اللغات التى يفقهها وذلك ليستخدمها كمادة لابحاثه .

بريان دو انجليزى ١٩٦٢ - ١٩٦٧

على الرغم من ان المهنة الاصلية للمستر (دو) فى عدن عندما جاء اليها عام ١٩٥١ كانت فى الهندسة المعمارية . الا ان شغفه فى الاثار جعلة يغيرها ليصبح فى عام ١٩٦٢ اول مدير

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

مفرع لادارة الآثار في عدن . وقد بقي في مهنته الجديدة هذه حتى مجيء الاستقلال عام ١٩٦٧ .

وفي الخمس السنوات التي قضاها كمدير للاثار هنا . تم في الواقع تاسيس ادارة الاثار وبناء المتحف التابع لها . كما وانه بدأ ينشط في اجراء المسوحات الأثرية التمهيدية لكثير من المواقع في عدن وفي الارياف . وكتب عنها الأبحاث الميدانية المصحوبة بالاشكال والخرائط والصور والنقوش . ومن هذه الابحاث تلك التي عن . حصن الغراب وموقع قانا ووادي شرجان وغنم الكفار في وادي أحور ومواقع الفخار قرب عدن وملاحظات حول سقطرة هذا وقد نشر أيضا مقالات وابحاثا اخرى في الجرائد والمجلات العدنية وفي بعض المجلات العلمية المتخصصة في الخارج . وله كتيب تاريخي أسماه عدن في التاريخ نشره في عدن عام ١٩٦٥ .

وعلى العموم فخلال عمله كمدير للاثار بدانا نقرأ عن نشاطات الادارة من خلال النشرات والكتيبات الدورية التي كانت تصدر بانتظام قبل الاستقلال . كما وان كثيرا من العلماء وفدوا الى المنطقة خلال هذه الفترة للقيام بابحاث معينة نذكر منهم الدكتورة جاكلين بيرين التي زارت المنطقة مرة أخرى في نهاية عام ١٩٧١ . و (ج . بوفوف) وفان درمويلن . الذي رأيناه يزور المنطقة من سابق مرتين في الثلاثينات، والدكتور جاس الذي ترأس بعثة جيولوجية نشر عام ١٩٧٠ في مجلة المصاني مقالا ممتازا عن جبال عدن والبريقة البركانية . ونيفيل شيتك والدكتور سارجنت له الكثير من الدراسات الممتازة عن المنطقة ، والدكتور ويندل فيلبس واليك فوريس وطمسن . و (ج . لافرانوس) والدكتور دبليو راو . والدكتور فان بيبك والدكتور البرت جام . واخيرا البعثة العلمية المشهورة التي زارت سقطرة عام ١٩٦٦ .

وفي عام ١٩٧١ أصدر المستر (دو) كتابا ممتازا أسماه جنوب الجزيرة العربية . وهو مقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية . خصص القسم الاول منه للغة وديانة اليمن القديم وتجارته بالمر والبخور وخصص القسم الثاني لتاريخه القديم وفنونه . أما القسم الثالث والاخير . وهو الاكبر . فقد خصصه لوصف المواقع الأثرية التي قام بمسحها في الجمهورية . ويحتوي هذا الكتاب الذي يبلغ ثمنه حوالي خمسة دنانير على (١٣٩) لوحة و (٤١) شكلا أثريا ، وقد قامت هيئة علمية أثرية بنشر هذا الكتاب ضمن سلسلتها الجديدة الموسومة نيواسبكت أوف انتكويتي . تحت اشراف السير موريتمرويلر . وهكذا عن طريق جهوده هذه استطاع المستر (دو) المهندس المعماري في الاصل ، ان يشق طريقه بجدارة ويجد مكانا مناسبا له بين علماء الاثريات فقد تم اختياره زميلا في جمعية الآثار في لندن وهو الان في كلية سانت جون في جامعة كامبردج.

والمواقع الاثرية التي كتب عنها بالتفصيل هي :

المحافظتان الأولى والثانية :حصن خور عميرة . دار العرائس في العند . كود أم سيلة وصبر ،

المحافظة الثالثة : منطقة أبين . مكيراس . جبل هكر . جبل رداع . أمعادية . وادي شرجان غنم الكفار في وادي أحور ،

المحافظة الرابعة : وادي ميفعة . جدارقلت . قانا ميفعة . وادي جردان . البريرية . المبنى وادي مرخة . تمنع . حيد بن عقيل . حجرحنو الزرير .

المحافظتان الرابعة والخامسة : وادي حضرموت . شبوة . العقلة . العبر وادي العقبة . حريضة وحصن العر .